عن انس بن مالك انه قال حدثنا عن النبي صلى الله عليه وسلم في فضل مجالس الذكر لأن أقعد
مع قوم يذكرون الله تعالى من غدوة الى طلوع الشمس أحب إلي من عتق أربع رقاب فقال
ما ابتغيت الى غير الرفق شيء وزيادة التقريب وقال لم يكن مجالس الذكر مثل مجالس السمر
منه يفتي أحدهم ويخطب على أصحابه ويسرد الحديث سردا انما كنا نقعد فنذكر الايمان
ونتدبر القرآن ونتفقه في الدين ونعد نعم الله علينا

وقد كان عبد الله بن رواحة يقول لأصحاب

رسول الله صلى الله عليه وسلم تعالوا حتى نؤمن ساعة فيجلسون اليه فيذكرهم العلم
بالله واليوم الآخر وكان مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قيامه فيجمع اليه
الناس ويذكرهم الله تعالى وأيامه ويفقههم فيما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما خرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم مجتمعون عنده فيسكتون فيقعد اليهم
ويأمرهم أن يأخذوا فيما كانوا ويقول بهذا أمرنا والى هذا دعوت وروي نحو هذا عن معاذ
بن جبل وقد كان يتكلم في هذا العلم وقد روينا هذا مفسرا في حديث جندب كنا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيعلمنا الايمان قبل أن نتعلم القرآن فسمى علم الايمان ايمانا
وهذا الايمان والعرب تسمي الشيء بوصفه وتسميه بأصله كما قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم في مثله تعلموا اليقين أي علم اليقين وكما قال سبحانه وتعالى وابيضت عيناه
من الحزن أي من البكاء فسماه بأصله لأن الحزن أصل البكاء وقد روينا عن النبي صلى
الله عليه وسلم أنه خرج ذات يوم ورأى مجلسين أحدهما يدعون الله تعالى ويرغبون
اليه والآخر يتفقهون في الدين ويعلمون الناس فوقف بينهما ثم قال أما هؤلاء فيسألون
الله تعالى فان شاء أعطاهم وان شاء منعهم وأما هؤلاء فيعلمون الناس ويتفقهون في
الدين وانما بعثت معلما ثم عدل الى الذين يفقهون الناس في الدين ويذكرون الله
تعالى فجلس معهم وحكي عن بعض السلف قال دخلت المسجد ذات يوم فاذا بحلقتين
أحدهما يقصون ويدعون والأخرى يتكلمون في العلم وفقه الأعمال قال فملت الى حلقة
الدعاء فجلست اليهم فحملتني عيناي فنمت فهتف بي هاتف أو قال في نومي جلست
الى هؤلاء وتركت مجلس العلم لو جلست اليهم لوجدت جبريل صلى الله عليه وسلم عندهم
ألا تسمع الى ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أفضل الذكر لا إله إلا الله فحقيقة
الذكر هو العلم بالله تعالى قال الله تعالى في تنزيله فاعلموا أنه لا إله إلا الله وقال
في مثله فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وأن لا إله إلا هو ثم ان العلم من الذكر على المشاهدة
والمشاهدة صفة عين اليقين فاذا كشف غطاء اليقين شهدت وعلقت الصفات
بأنوارها من نور اليقين الذي هو كما قال الايمان ومقيد فيه بما حدثت الموصوف

بمشاهدة

١١٢

بمشاهدة المذكور بنور وجد المراد قوله تعالى كانت اعينهم في غطاء عن ذكري يعني كانت
عينه في كشف من ذكري منه المذكور ومقرها ذكر ثم وجد حقيقة العلم بعد نسيان الحال
الخلق لقوله تعالى واذكر ربك اذا نسيت ثم الذكر نسيان سواه كما حقيقة الايمان الكفر
بكل ما سواه كقوله عز وجل فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله **وقال بعض**
أهل الحديث جاءني رجل من اخواني من أهل المعرفة فقال قد وجدت من قلبي غفلة منذ
ما أدري أن تحملني الى مجلس من مجالس الذكر فقلت نعم فسمي له من أدري أن يتكلم في علوم العامة
قال فجئنا عنده واجتمع الخلق وأخذ في شيء من القصص وذكر الجنة والنار فالتفت الى
صاحبي فقال ليس من زعمت أن هذا يذكر الله تعالى ويذكر أيامه فقلت نعم هكذا هو
عندنا فقال ما أسمع الا ذكر الخلق فأين ذكر الله تعالى قال ثم وقع ساعة يتفكر فيما
يريد من علم المعرفة ومما سمعه من شيوخه الصوفية قال فليس الا القصص والحكايات
والحكايات فالذكر التي وقال ثم بدا له انه لا يستطيع الجلوس لأنه لا يثبت في
ذلك فقلت له أما انه ما ينبغي أن نخطر الناس فامنع أيضا مكانك وقام يتخطى
الناس حتى خرج وقد روينا الخبر في عن سالم عن ابن عمر انه خرج من المسجد
فقال ما أخرجني الا القاص ولولاه ما خرجت وقال ضمرة قلت لسفيان الثوري
نستقبل القاص بوجوهنا فقال ولوا البدع ظهوركم وقال ابن عون دخلت على
ابن سيرين فقال ما كان اليوم من خبر فقلت نهى الأمير القصاص أن يقصوا وحدثونا
عن أبي معمر عن خلف بن خليفة قال رأيت سيارا أبا الحكم يستاك على باب المسجد وقاص
يقص في المسجد فجاء رجل فقال يا أبا الحكم ان الناس ينظرون فقال اني في خير
مما هم فيه اني في سنة وهم في بدعة

وقد فعل الأعمش أبلغ من ذلك

ثم فعل الثوري وكان فيما عن بيانه قلت الى قاص في الجامع وهو يقول حدثنا الأعمش عن
أبي اسحاق وحدثونا الأعمش عن أبي وائل قال فتوسط الحلقة الأعمش الحلقة
وجعل ينتف شعر ابطه فصرخ به القاص فقال يا شيخ ألا تستحي نحن في علم وأنت
تفعل هذا فقال الأعمش الذي أنا فيه أفضل من الذي أنت فيه قال كيف قال لأني
في سنة وأنت في كذب أنا الأعمش وما حدثتك مما تقول شيئا قال فلما سمع الناس
ذكر الأعمش انفضوا عن القاص واجتمعوا حوله وقالوا حدثنا يا أبا محمد وأخبرونا عن
محمد بن هارون أن اسحاق حدثه قال صليت مع أحمد بن حنبل صلاة العيد فاذا قاص
يدعي فلعن المبتدعة ويذكر السنة فلما قضيت الصلاة ثم لا يبيعه الطريق ذكر لي
أبو عبد الله القاص ما أنفعهم للعامة وان كان عامة ما يحدثون به كذبا وأخبرت عن